sayari13@hotmail.com

على هامش يوم الصحافة اليمنية

■ في العاصمة التاريخية صنعاء، وفي صبيحة يوم التاسع من يونيو ١٩٩٠م، وفي ظلال وحدتنا اليمنية المباركة، التقى ما يقارب الـ١٣٨ مندوباً ومندوبة من زملاء الحرف والكلمة في قاعة اجتماعات مركز الدراسات والبحوث اليمني، ليأسسوا لأول مؤتمر عام لكيانهم الموحد «نقابة الصحفيين اليمنيين».

وتخليداً لهذا اليوم التاريخي الذي انتظرناه طوال ١٤ عاماً منذ مارس ١٩٧٦م (والذي اجتمعت فيه أول لجنة تحضيرية مشتركة للصحافيين في الشطرين- سابقاً- وأقرت تشكيل جمعيتين للصحافيين في صنعاء وعدن، وانتخاب هيئتين تنفيذيتين تلتقيان بعد أسبوع من «التشكيل» لإعلان قيام «اتحاد الصحافيين اليمنيين»).. (للمزيد راجع كتاب: نقابة الصحفيين.. تاريخ وتجربة- عبدالحليم سيف محمد ط ٢٠٠٩- ص٣٨) إلى يونيو ١٩٩٠م، أقر المؤتمر التوحيدي، أو كما يسميه البعض بالمؤتمر العام الأول، أن يكون يوم ٩ يونيو من كل عام عيداً للصحافة اليمنية، وسنحتفل به يوم الأربعاء القادم، والذي يصادف كذلك مرور عشرين عاماً على انعقاد المؤتمر التوحيدي لكياننا النقابي.

وإذا تتبعنا مسارات ذلك الانتظار الطويل لزملاء المهنة المشوب بالقلق والأسى لتأخر قيام كيانهم النقابي الموحد، طوال تلك الفترة، في مؤلفات من انبرى لتوثيق تاريخ وتجربة نقابتنا المهنية، وأبرزهم الأستاذ الراحل عبدالوهاب بن علي المؤيد في كتابه (موسوعة الصحافة اليمنية)، والأستاذ اسماعيل الوريث «واقع الإعلام اليمني»، والاستاذ عبدالحليم سيف محمد «نقابة الصحفيين.. تاريخ وتجربة»)، لوجدنا أنهم يلتقون عند التلميح القائل بأن وطأة معاناة ذلك الانتظار كانت مرتفعة خلال الأعوام ٧٦-١٩٨٠م، ليستشعر بعدها الصحافيون ببارقات أمل ابتداءً من العام ١٩٨٢م، ولوجدنا كذلك أن أكثرهم صراحةً في تبيان أسباب عودة الأمل للصحفيين هو الفقيد الأستاذ المؤيد- طيّب الله ثراه- حين أشار في كتابه الموسوعي إلى: (أن عقد الثمانينيات في شمال الوطن مثّل فترة مميزة، فكانت فترة السنوات العشر ٨٠-١٩٩٠م هذه اشبه بالمرحلة الانتقالية من مرحلة القيود على الصحافة وحظر الأحزاب إلى مرحلة التعددية وإطلاق الحريات، أي أنها كانت بحق فترة إرهاص وتهيئة وإعداد).. مشيراً إلى طرح وإقرار «الميثاق الوطني» وتأسيس المؤتمر الشعبي العام في أغسطس ١٩٨٢م، واصفاً هذه المبادرة الجديدة ضمن توجه القيادة السياسية في الشطر الشمالي- سابقاً- نحو انتهاج الديمقراطية ومقوماتها وتشريعاتها وأسلوب ممارساتها (راجع كتاب الموسوعة- عبدالوهاب المؤيد ص٥٥٦-٥٥٧) ونفهم من ذلك أن لفخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح- حفظه الله- والقيادة السياسية لمؤتمرنا الشعبي العام، اليد البيضاء والدور الأكبر في تهيئة الأجواء والمناخات السياسية التي أفضت إلى إعادة تحقيق الوحدة اليمنية ومن ثم تحقيق وتجذير الوحدة الوطنية للشعب اليمني بكافة منظماته واتحاداته الإبداعية وشرائحه ومن بينها كياننا النقابي، والذي يعتبر احتفالنا بمرور عشرين عاماً على توحده بمثابة احتفال بوجه مشرق من وجوه وحدتنا الوطنية التي تزداد تأصلاً وتجذراً في أعماق كل اليمنيين عاماً تلو عام.

قال الشاعر:

هنيئاً لك العيد الذي أنت عيده
وعيد لمن سما وضحّى وعيّدا

(أبوالطيب المتنبي)

الفعل المتزن في السياسة الخارجية

■ قد يتبادر الى ذهن بعض الباحثين الأكاديميين المتخصصين في السياسة الخارجية والدارسين لأهدافها ومبادئها أني أقصد من خلال العنوان: «الفعل المتزن في السياسة الخارجية» أننا أمام نظرية فلسفية جديدة في مجال السياسة الخارجية، رغم أن الوضع لا يبتعد كثيراً عن هذا المعنى، إلا بكونه يميل الى الواقعية أكثر منه إلى الفلسفة النظرية، فالفلسفة النظرية لكثير من المفكرين في مجال السياسة الخارجية أنهم وضعوا أهدافاً لها منها:

د. علي مطهر العثربي

حماية كيان الدولة وفرض السيادة الوطنية والقوة الاقتصادية والعسكرية والتوسع والوقائية والاستباقية والثقافية وغيرها من الاهداف التي أشبعها المفكرون تنظيراً وبياناً، وإن كانت تلك الاهداف من الجانب النظري قد طبقت في الواقع من قبل الدول الاستعمارية التوسعية التي آمن فيها مفكرو السياسة الخارجية بأن الدولة كائن حيّ قابل للنمو والتوسع مثل ما حدث في الامبراطورية الرومانية والفارسية والبريطانية وما حدث في ألمانيا إبان حكم هتلر، ثم الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي، وبالرغم من ذلك التطبيق الذي رافقه الاحتلال والحروب والاستغلال وفرض الاستعمار واستبعاد الآخرين والوصاية والهيمنة على مقدرات الشعوب ونهب ثرواتهم، إلا انه قد حقق لتلك الدول الهيبة والمكانة والسيطرة على حساب إضعاف واستعباد وإذلال الآخرين ونهب ثرواتهم وقتل الحرية وانتهاك حقوق الانسان ونشر الرعب والخوف الذي حمل بذور فناء مثل هذه الامبراطوريات.

إن ذلك الفناء الذي حملته تلك الامبراطوريات المهيمنة يكمن في جملة من المبادئ التي كان ينبغي العمل على إحداث حالة التوازن بينها وبين تلك الاهداف ووسائل تنفيذها من أهمها الديمقراطية والحرية وحقوق الانسان والاعتراف بالآخر وعدم الغائه والتعايش معه وعدم إبادته وطمس هويته، ولأن هذه المبادئ والقيم قد انتفت في سياسات تلك الامبراطوريات فإن الزوال لاشك من نصيبها ويلاحق ما تبقى من تلك الامبراطوريات ليقضي عليها، ثم تبدأ دورة جديدة من الصراع الكوني الذي غالباً ما يسوده الاستئساد المتوحش الذي تنتفي فيه تماماً عوامل بقاء ديمومة الكيانات المستأسدة على الآخرين.

ولئن كان واقع السياسات للدول التوسعية والعدوانية قائماً على إذلال وقمع ونهب الآخرين وإخضاعهم بالقوة لجبروت تلك الدول فإن الشعارات النظرية لا تخلو من أهداف وسياسات تلك الدول، ولكنها عبر مراحل التاريخ لم تكن أكثر من شعار يحاكي ويواسي المخدوعين، بل إن هذه الشعارات قد طوعت لتنفيذ أهداف عدوانية كما حدث في العراق باسم الديمقراطية والحرية بهدف الحيلولة دون نشوء قوة عربية لوحدة تمتلك مقومات القوة والتمكين في الارض، فقد طوعت مفاهيم الديمقراطية والحرية لخدمة أهداف استراتيجية للدول الكبرى، كما طوعت مبادئ حقوق الانسان لنفس الغرض، وقد شن الاعلام الغربي حملة منظمة ضد الانظمة العربية باسم الديمقراطية والحرية وحقوق الانسان لتقويض مفهوم الوحدة العربية ومنع إقامة الوحدة التي تمتلك مقومات القوة والمكانة، لكي تخلو الساحة العربية من أية قوة موحدة تواجه العدوان والجبروت ونهب الثروات وطمس الهوية القومية للأمة العربية، وقد أفلحت القوى الاستعمارية في إيجاد شروخ بين الأنظمة العربية لمنعها من التقارب والتوحد، وبذلك ضمنت تأجيل انتصار الإرادة العربية على جبروت الاستعمار وعدوانه، كما تمكنت القوى المهيمنة من زرع الارهاب باسم الدين الاسلامي القوة الروحية التي استطاع المسلمون الأوائل من خلال التزامهم بجوهر الاسلام الحنيف أن يسودوا العالم، فقد زرعت القوى الاستعمارية من خلال أجهزتها الاستخباراتية عناصر تدعي الاسلام واستخدمتهم لضرب الاسلام والمسلمين من خلال أفعالهم التي جرمها الاسلام وجعل مرتكبيها من المفسدين في الأرض.

إن القوى الاستعمارية المهيمنة تدرك بأنها ترتكب أخطاء جسيمة في حق العرب والمسلمين، وتدرك أن ذلك الاسلوب الهمجي لن يدوم، وأنه سيكون عاملاً من عوامل زوالها ولكنها ترى فيه اسلوباً ناجعاً يحقق لها مصالح آنية تتمثل في نهب الثروات وتأخير ظهور القوة المستنيرة التي تجعل من العروبة جسداً والاسلام روحاً يلتزم بالقيم الانسانية ويحقق الفعل المتزن في السياسة الخارجية.. وذلك الفعل الانساني قادم بإذن الله.□

«المشترك» وجه بشريحتين!!

■ من المؤكد أن مبادرة فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية رئيس المؤتمر الشعبي العام بإجراء حوار وطني مسؤول بين المؤتمر الشعبي العام وأحزاب المعارضة التي تنضوي تحت مسمى «اللقاء المشترك»- قد وضعت هذه الأحزاب أمام امتحان صعب لإثبات مصداقيتها للخروج من الأزمة السياسية والتحديات الاقتصادية والأمنية والتي دلت الأحداث أنها أزمات وتحديات مفتعلة في كثير من جوانبها وأبرزها أساليب المكايدات والمماحكات السياسية لبعض الأحزاب في «اللقاء المشترك».

إن المتتبع والقارئ الحصيف لمشاهد ووقائع الأحداث السياسية في بلادنا، خاصة بعد الانتخابات الرئاسية والمحلية التي جرت في سبتمبر من عام ٢٠٠٦م والنتائج التي أفرزتها، وكذا مبادرة فخامة رئيس الجمهورية للحوار والتي جاءت في بيانه السياسي المهم بمناسبة العيد الوطني العشرين لقيام الجمهورية اليمنية وإعلان الوحدة المباركة في الثاني والعشرين من مايو عام ١٩٩٠م- سيدرك المعاني والدلالات العميقة لهذه الدعوة والتي لم تكن الأولى، ونعرف جميعاً كيف تعاملت أحزاب «المشترك» مع هذه الدعوات، فمبادرة «الحوار» الأخيرة ادركت بمسؤولية وطنية صادقة أن الأزمة السياسية الراهنة التي تشهدها البلاد وما ينتج عنها من تداعيات وأن الحوار هو الحل الذي ظل ومنذ توليه قيادة الوطن مزروعاً في فكره ونهجه وأسلوب تعامله مع الآخرين.. فالكثير من قادة أحزاب المعارضة يشهدون لفخامة الرئيس القائد بهذه السمة التي جعلته يجنب الوطن الكثير من الكوارث ولعل أبرزها نتائج وافرازات حرب صيف ١٩٩٤م الانفصالية الفاشلة والتي وبكل أسف مازلنا نتحمل تبعاتها الخطيرة حتى اليوم.. غير أن نهج وأسلوب «الحوار» الذي دعا ويتمسك به فخامة الرئيس وتنظيمنا الرائد المؤتمر الشعبي العام، قد جعل من بعض الأحزاب والقوى السياسية تراهن بأن المؤتمر الشعبي العام الذي اختارته الجماهير عبر صناديق الاقتراع «ضعيف» ولايمكنه مواجهة ابتزازات ومكايدات تلك الأحزاب خاصة «المشترك» ..وهو أمر خاطئ وخارج عن التفكير السليم للعقل السياسي.. فالحوار مسؤولية وطنية.. للبناء لا للهدم، للتسامح لا للكراهية.. فوطن الثاني والعشرين من مايو العظيم لايتحمل جنون سلوك أحزاب «المشترك» منذ هزيمتها المتكررة في الانتخابات وآخرها الرئاسية والمحلية..من هنا جاءت مبادرة فخامة رئيس الجمهورية التي دعت كل أطياف العمل السياسي وكل أبناء الوطن في الداخل والخارج إلى إجراء حوار وطني مسئول تحت قبة المؤسسات الدستورية دون شروط او عراقيل، حوار مرتكز على اتفاق فبراير بين المؤتمر الشعبي وأحزاب اللقاء المشترك الممثلة في مجلس النواب من أجل تعزيز بناء دولة النظام والقانون.. الخ.

اقبال علي عبدالله

إذاً.. أمام تلك الأحزاب وتحديداً «المشترك» مسؤولية تاريخية أمام الوطن والتاريخ وامتحان صعب أمام الشعب الذي لن يقبل بعد الآن بتعامل بعض قيادات «المشترك» بوجه أبو شريحتين كما هو حالهم اليوم، وتركيزاً مع اتفاق فبراير ٢٠٠٩م الذي بموجبه أرجئت الانتخابات البرلمانية حتى إبريل العام القادم ٢٠١١م دون أن ينتقل وجه «المشترك» للشريحة التي تنتصر للوطن والديمقراطية ووحدته وأمنه واستقراره وخلع «شريحة» دعم المتمردين والقتلة والخارجين على القانون ودعاة «الانفصال» الذي ولّى دون رجعة.□

قطرة انتماء
المدارس الخاصة وهوس الربح

احمد محمد راجح

■ انتشار المدارس الأهلية في المدن الرئيسة جاء كنتيجة طبيعية للإقبال الكبير على المدارس الحكومية بشكل ضاغط أدى إلى التدهور الحاصل في التحصيل العلمي للطالب، مما أقلق أولياء أمور الطلاب والطالبات ليبدأوا في البحث عن بديل لتعليم أبنائهم خاصة أولياء الأمور الموسرين ما أدى إلى تفتق أذهان التربويين الذين قاموا بإنشاء المدارس الخاصة وفق معايير وضوابط يضعها قانون وزارة التربية والتعليم وكانت البداية مشجعة ولا بأس بها..

وأعتقد أن الأمر تبدل بعد ذلك لأن القائمين عليها والمنشئين لها رأوا أن عائدها المادي مجزٍ وهو ربما ما يجعل بعضهم لا يرى غير ذلك.. وعندما يدخل المال في أي شأن فإنه يفسده وهنا تظهر مشكلة الربح والخسارة في الجانب التعليمي.. ولذلك لم تعد قضية تجويد التعليم لدى بعض المدارس مهمة رغم أن هذه المدارس خففت الضغط كثيراً على المدارس الحكومية وأخذت من هذه الأخيرة مدرسيها بسبب المقابل الذي تدفعه..

والآن وبعد مرور الكثير من الوقت على بداية نشأتها فإن من حسنات هذه المدارس أنها تقوم باستيعاب خريجي التعليم الثانوي والجامعي العاطلين عن العمل ومن ثم تشغيلهم إلاّ أن هذه الحسنة لم تستكملها تلك المدارس إذ تقوم بمنحهم مرتبات شهرية لا تتجاوز في معظمها الخمسة عشر آلاف ريال مع أن الدوام فيها يبدأ من الساعة السابعة والنصف صباحاً وينتهي عند الساعة الواحدة والنصف ظهراً.. فهل هذا المرتب عادل مقابل ذلك الدوام؟ في حين نعلم أن البعض منا قد تكون «تخزينته» في اليوم الواحد بمبلغ لا يقل عن عشرة آلاف ريال.. مع أني شخصياً ضد اهدار هذه المبالغ الكبيرة على القات ولست مع مقولة: إن القات وزراعته يعيد توزيع الثروة.. إذاً طالما وقد فتحت هذه المدارس أبوابها لاستيعاب الخريجين ذكوراً وإناثاً.. فإننا نضع بين يدي ذوي المدارس الخاصة ومسؤوليها سؤالاً: هل المرتبات التي تكرمتم وشغلتم بها هؤلاء العاطلين توفر حتى وجبة فطور في أي مطعم لشهر؟ وأنتم أعرف من غيركم بالغلاء الذي يطحن الناس..

وبالمقابل تعرفون الجهد والوقت الذي ينفق أثناء التدريس.. بل نقول لكم اعتبروا هؤلاء الذين قمتم بتشغيلهم أخوة لكم أو أقرباء.. هل تقبلون أن تمنحوهم هذه المرتبات الضئيلة؟! سيقول البعض إن المدرسة تدفع المرتب على قدر ما تحصله من رسوم.. وأنا أقول: إذا كان الأمر كذلك فإن الجميع موافق على هذا الطرح، لأن الرسوم في بعض المدارس خيالية ورغم ذلك يظل المرتب الضئيل هو الذي يدفع وإذا كانت وزارة الخدمة المدنية قد وضعت حداً أدنى للمرتب، فإنها- أي وزارة التربية- معنية بوضع ذلك الحد الأدنى إن لم يكن أعلى منه موضع التنفيذ في المدارس الخاصة أسوة بموظفي الدولة خلاف استقطاعات التقاعد والتأمين وإصابة العمل.. الخ، فهل يمكن وضع حل لهؤلاء البشر حتى لا يظل الظلم مسيطراً عليهم دائماً..؟!□

الوحدة .. والمارقون

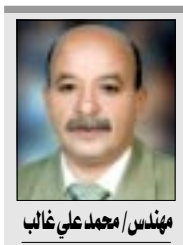

مهندس/ محمد علي غالب

■ ٢٢مايو ١٩٩٠م ذكرى عزيزة على قلوب جميع أبناء الشعب، ففيها القوة والعزة والكرامة للشعب والوطن وماتحقق من إنجازات تنموية في ظل الوحدة الوطنية وعلى جميع المستويات الاقتصادية والتنموية والاجتماعية.

إضافة إلى ثمارها اليانعة وعلى رأسها الديمقراطية والتعددية السياسية وحرية التعبير عن الرأي والقبول بالرأي الآخر والمشاركة في اتخاذ القرار وكذلك السير قدماً في إقامة البنية التحتية وصولاً إلى تلبية وتوفير المتطلبات الخدمية للمواطن من مشاريع طرقات وصحة وتعليم ومشاريع مياه وكهرباء وغير ذلك والارتقاء بمستوى الأداء الإداري والمالي وإقامة دولة النظام والقانون والمؤسسات، إضافة الى ذلك تشجيع إقامة المشاريع الإنتاجية وجذب الاستثمار المحلي والإقليمي والدولي دعماً للاقتصاد الوطني وامتصاص البطالة.. إنجازات ما كان لها أن تتحقق الا في ظل الوحدة المباركة واستتباب الامن والاستقرار.

فاليمن وعبر التاريخ كان موحداً، ولقد كانت الوحدة الوطنية هي الهدف الأسمى لكل الحركات الوطنية ضد المستعمرين والظلم والاستبداد الذي كان يمارس ويمزق اليمن بهدف الاستيلاء على أجزاء منه واستعماره وحكمه، فعند قيام الثورة اليمنية (سبتمبر واكتوبر) لم يقم بها أبناء الشمال او أبناء الجنوب على انفراد او بحسب النطاق الجغرافي وإنما قاموا بها جميعاً متحدين تخطيطاً وتنفيذاً وتضحية، لإيمانهم الكامل أن الوطن واحد والشعب واحد الكل من اجل الوطن وهدف الوحدة لتلك الثورة ثم العمل على تحقيقه على مدى سنوات حتى جاء الثاني والعشرون من مايو ١٩٩٠م ليصبح الحلم الهدف حقيقة ساطعة وليرتفع في ذلك اليوم علم الوحدة على يد الزعيم القائد الرئيس علي عبدالله صالح - حفظه الله- وكل المناضلين الشرفاء والمخلصين لهذا الوطن ومن خلفهم جميع أبناء الشعب.

وبذلك الحدث التاريخي تعود اللحمة للوطن والأرض والانسان ويبدأ عصر جديد.. عصر الوحدة والعزة والقوة والبناء والتنمية والأمن والاستقرار.

وما يقوم به بعض المرتزقة وقطاع الطرق خلال هذه الايام من أعمال إرهابية لزعزعة الأمن والاستقرار وبدعوى الحراك والمطالبة بالانفصال ماهو إلاّ فقاعات، وليس عجزاً من الدولة أن تقضي عليهم ولكن حكمة القيادة أن لا نعالج الدم بالدم، فبالأمس القريب كانت الحرب في ١٩٩٤م للدفاع عن الوحدة وانتصرت إرادة الشعب، فقد هب الجميع للدفاع عن الوحدة والانتصار لها لأنها هدف وغاية، وكانت معركة بما تعنيه الكلمة من عدة وعتاد وتضحيات جسيمة بالدم والمال ، وأما اليوم وما يدور من أحداث كما ذكرنا سوى جرائم يقوم بها مارقون وخارجون على القانون بغرض الابتزاز واستغلال الاوضاع سواء أكانت اقتصادية أو اجتماعية أو غيرها..والمرتزقة مرتزقة والطبع غلب التطبع، ولقد تناسوا الوطن وأغواهم الشيطان ونقول لهم ثوبوا إلى رشدكم وعودوا الى الذاكرة واسمعوا على الأقل ما تغنّى به شعراؤنا وفنانونا للوحدة قبل الثورة وبعدها، واقتران اسمي عدن وصنعاء وجبال ردفان وشمسان ونقم وعيبان في قصائدهم ومغناتهم.. فالوطن أكبر والوحدة ستظل قائمة ما حيا هذا الشعب وإلى أن تقوم الساعة بإذن الله.. وكلما استمررتم في غيكم، استمر الشعب بتذكيركم بتاريخكم الأسود.

* رئيس فرع المؤتمر الشعبي العام - مديرية الصليف- الحديدة □

عبدان دهيس

الحوار الوطني المرتقب..!

■ يعلق اليمنيون في الداخل والخارج آمالاً كبيرة على «الحوار الوطني» المرتقب بين الأحزاب السياسية الممثلة في مجلس النواب، الذي دعا اليه فخامة رئيس الجمهورية في بيانه الوطني والسياسي المهم عشية العيد الوطني العشرين لقيام الجمهورية اليمنية وتحقيق الوحدة المباركة الذي مازالت اصداؤه- حتى اللحظة- تتصدر اهتمامات مختلف وسائل الاعلام المحلية والعربية... فهناك مساع وطنية جادة يتصدرها حزب المؤتمر، مع أحزاب المعارضة، والقوى الوطنية الفاعلة، في الساحة للوصول الى طاولة الحوار في ضوء التوجهات والمضامين الوطنية التي حملتها «المبادرة الرئاسية» لطيّ صفحة الماضي، والسمو فوق الخلافات والمماحكات، وفتح صفحة جديدة بين جميع أبناء الوطن المخلصين الشرفاء وبما يفضي إلى تحقيق الشراكة الوطنية ينخرط فيها جميع الفعاليات السياسية والمدنية والاجتماعية الغيورة على مصلحة الوطن ووحدته وأمنه واستقراره، وهي «شراكة مفتوحة» لا لبس فيها ولا تحفظ، بحسب «المبادرة الرئاسية»، والاشتراك الجمعي المسؤول لمواجهة التحديات والمخاطر التي تواجه الوطن، وهي تحديات ومخاطر يعرفها الجميع ولم تعد خافية على أحد..!!

تلك المساعي، التي يتصدرها حزب المؤتمر وتفاعل وترحيب أحزاب المعارضة للمبادرة الرئاسية تبشر بالخير لانفراج سياسي يتطلع إليه جميع اليمنيين وعلى هذا النحو التفاؤلي، فإن الفترة القادمة، بالطبع، ستشهد مزيداً من الخطوات الايجابية، وهذا ما يتطلع اليه اليمنيون، فالوطن وطن الجميع، وبناؤه وحماية وحدته والتصدي للتحديات والمخاطر التي تواجهه من مسؤولية الجميع، والله من وراء القصد..!!□

فيصل الصوفي

حوار المؤتمر والمشترك أولاً

■ كثر الحديث عن الحوار والدعوة الى الحوار والمطالبة بالحوار، وصارت كلمة حوار أكثر الكلمات شيوعاً في اليمن، ومع ذلك الحوار الحقيقي مفقود، وعدم وجود هذا بالدرجة الأولى أدى الى استمرار الجدل حول قضايا مصيرية دون حسم ويتسبب في قلق سياسي واجتماعي ونفسي في المجتمع، ومع تمترس كل طرف في موقعه وإضفاء الاتهامات في الخطاب المتبادل بين الطرفين يولد لدى المواطن شعور باليأس والقلق.

أشرت قبل قليل الى الحوار بين المؤتمر والمشترك عمداً، ولا يعني الأمر حصره في الطرفين دائماً، ولكن في هذه المرحلة يتعين أن تكون البداية في هذين على الاقل لأن ما يجمع بينهما كثير والشقة بينهما ليست واسعة بل إنهما متفاهمان حول معظم القضايا والمسؤوليات التي يجب أن ينهضا بها، وبعد الاتفاق على القضايا الأساسية توسع دائرة الحوار في المراحل التالية بعد الخروج من المأزق الحالي.. أما الحوار الذي يشمل مختلف القوى السياسية والمدنية والاجتماعية وغيرها وحشد كل القضايا الكبيرة والصغيرة في سلة واحدة دون تحديد الأولويات فهو ليس حواراً بل مهرجانات سياسية ومضيعة للوقت خاصة وأن كل تلك القوى متناحرة فيما بينها ولا يمكن أن تصل الى نتيجة مرضية للجميع إلا بعد وقت طويل قد يمتد لسنوات.

والشاهد على هذا، المكابرة وعدم التفكير المنطقي لدى لجنة التشاور واللجنة التحضيرية للحوار لحميد الأحمر.. يريدون حواراً حول كل صغيرة وكبيرة ومرة واحدة.. حواراً مع المعارضين في الداخل ومع الحراك ومع المشائخ ومع رجال الدين ومع المنظمات غير الحكومية ومع رجال الاقتصاد ومع.. ومع.. وهذه المكابرة والمزايدة لم توصلهم الى شيء خلال العامين الماضيين وحتى الآن وكل ما توصلوا إليه وثيقة سميت «رؤية الإنقاذ» وانثنى كثيرون منهم لنسفها، وخلال هذه الفترة لم يأتلفوا، بل إن لجنتهم عانت من انشقاقات .. وفي نهاية الأسبوع الماضي استقال منها أربعة، والباب لايزال مفتوحاً لخروج آخرين.. ولو أن الحوار الذي كان مقترحاً إقامته تحت قبة مجلس الشورى بمشاركة أحزاب ومشائخ ومجالس محلية وغيرها من الجموع التي سميت حينها وقُدّر عدد أفرادها بستة آلاف ليناقشوا كل شيء.. ولو كان قد انعقد ذلك الحوار لما أفضى الى شيء لأنه تكرار لتجربة فاشلة لم تفض الى شيء مهم طيلة عامين. .اعني تجربة التشاور وتحضيرية حميد وبأسندوة.

هذا لا يعني أن الحوار العام والشامل والجماعي فاشل دائماً في أي مكان آخر في العالم، لكن بالنسبة لنا في اليمن هو كذلك الآن، لأنه ليس لدينا تجربة راسخة في هذا المجال، بل لدينا تفكير أحادي وتفاوت عميق في الرؤى وتنافر بين المجموعات، ولإزالة ذلك نحتاج إلى فعل يستغرق وقتاً طويلاً، وإرساء تجربة يبنى على أساسها الحوار الجماعي الذي لا يستثني أحداً.. وبمقدور المؤتمر والمشترك إرساء هذه التجربة الآن.□

ابن النيل
ibnuneel@yahoo.com

عودة «ريتشيل»

■ قبل سبع سنوات .. وفي واقعة طال أمد تكرارها في سياق ما ترتكبه قوات جيش الاحتلال الصهيوني بحق أهلنا في الوطن المحتل، مضت الناشطة الحقوقية الأمريكية «ريتشيل كوري» الى رحاب ربها، على يد سائق جرافة صهيونية حال ممارسته هوايته اللاإنسانية واللاأخلاقية.. في تخريب وتدمير ممتلكات المغتصبة حقوقهم في قطاع غزة الفلسطيني، بينما كانت الراحلة الإنسانة تحاول اعتراض طريق جرافته.. التي لم تتردد للحظة واحدة في التهام جسدها الغض، وهي ماتزال في بدايات العقد الثالث من عمرها، بلا رحمة ولا شفقة، وعلى مرأى ومسمع من العالم بأسره.

هكذا.. رحلت الناشطة الحقوقية الأمريكية «ريتشيل كوري»، وتحديداً.. في غضون العام الميلادي ٢٠٠٣م، وبغض النظر عما ترتب في حينه على جريمة اغتيالها من آثار أنية عابرة.. على دفء ما بين الجانبين الأمريكي والصهيوني من علاقات سياسية حميمة، إلا أن أياً من المعنيين بحقوق الإنسان أينما كان وأينما كانوا.. لم ولن تغادر أجواء ذاكرته الحية ما خلفته تداعيات تلك الجريمة العنصرية البشعة من بالغ أثر وتأثير في عميق وجدانه.

من هنا.. جاء إطلاق اسم الضحية «ريتشيل كوري» على واحدة من قطع أسطول الحرية التضامني، وقد أبى القائمون عليه الا وأن تكون مساعيهم الإنسانية النبيلة لإغاثة إخوة لنا في قطاع غزة الفلسطيني المحاصر.. ممهورة بدم تسعة شهداء من بينهم، وكأنما أرادوا بذلك أن تمتزج دماء شهدائهم بدماء من سبقتهم في الاتجاه ذاته.. دفاعاً عن حقوق إنساننا العربي هناك.

وهكذا .. رحلت «ريتشيل كوري» عام ٢٠٠٣، لتعود إلينا بعدها بسبع سنوات في ثوب باخرة أيرلندية تحمل على متنها كوكبة من أقرانها الناشطين في مجال حقوق الانسان، تجمعهم إرادة الانتصار الحق لأكثر من مليون ونصف المليون من بني قومنا في ذات البعض المحاصر من فلسطين التي نحب.

ورحم الله الشهداء التسعة.. ممن سبقتهم دماؤهم الى شواطئ غزة.. مشفوعةً بخالص تضامنهم مع كل أهلنا تحت وطأة الحصار الإجرامي المفروض على جميعهم دون وجه حق، حاملةً لهم رسالة سرية عاجلة من أحفاد السلطان عبدالحميد.. مفادها أنهم ليسوا بمنأى عن جراح أمة العرب، وأنهم قادمون بعد طول غياب.. وإلى حديثٍ آخر.□